القريب النسب والجار الاجنبي وانشد لبلعاء بن قيس لا يجتوينا مجاور
ابدا ذو رحم او مجاور جنب وقرئ والجار ذا القربى نصبا على الاختصاص
كما قرئ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى تنبيها على عظم حقه لادلائه
بحق الجوار والقربى والصاحب بالجنب هو الذي صحبك بان حصل بجنبك
اما رفيقا في سفر واما جارا ملاصقا واما شريكا في تعلم علم او حرفة واما
قاعدا الى جنبك في مجلس او مسجد او غير ذلك من ادنى صحبة التأمت بينك
وبينه فعليك ان ترعى ذلك الحق ولا تنساه وتجعله ذريعة الى الاحسان
وقيل الصاحب بالجنب المرأة وابن السبيل المسافر المنقطع به وقيل الضيف
والمختال التياه الجهول الذي يتكبر عن اكرام اقاربه واصحابه ومماليكه
فلا يتحفى بهم ولا يلتفت اليهم وقرئ والجار الجنب بفتح الجيم وسكون النون
الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله
واعتدنا للكافرين عذابا مهينا الذين يبخلون بدل من قوله من كان
مختالا فخورا او نصب على الذم ويجوز ان يكون رفعا عليه وان يكون مبتدا
خبره محذوف كانه قيل الذين يبخلون ويفعلون ويصنعون احقاء بكل ملامة
وقرئ بالبخل بضم الباء وفتحها وبفتحتين وبضمتين اي يبخلون بذات ايديهم
وبما في ايدي غيرهم فيامرونهم بان يبخلوا به مقتا للسخاء ممن وجد وفي
امثال العرب ابخل من الضنين بنائل غيره قال

وان امرأ ضنت يداه على امرئ بنيل يد من غيره لبخيل

ولقد رأينا ممن بلي بداء البخل من اذا طرق سمعه ان احدا جاد على احد
شخص به وحل حبوته واضطرب ودارت عيناه في راسه كانما نهب رحله
وكسرت خزانته ضجرا من ذلك وحسرة على جوده وقيل هم اليهود كانوا
ياتون رجالا من الانصار يتنصحون لهم ويقولون لا تنفقوا اموالكم
فانا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون وقد عابهم بكتمان نعمة الله
وما آتاهم من فضل الغنى والتفاقر الى الناس وعن النبي صلى الله عليه
وسلم اذا انعم الله على عبد نعمة احب ان ترى نعمته عليه وبنى عامل للرشيد
قصرا حذاء قصره فنم به عنده فقال الرجل يا امير المؤمنين ان الكريم
يسره ان يرى اثر نعمته فاحببت ان اسرك بالنظر الى آثار نعمتك فاعجبه
كلامه وقيل نزلت في شان اليهود الذين كتموا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر
ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا رئاء الناس للفخار وليقال
ما اسخاهم وما اجودهم لا ابتغاء وجه الله وقيل نزلت في مشركي مكة المنفقين
اموالهم في عداوة رسول الله عليه السلام فساء قرينا حيث حملهم على البخل
والرياء وكل شر ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان الشيطان يقرن بهم في النار
وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله
بهم عليما وماذا عليهم واي تبعة ووبال عليهم في الايمان والانفاق في سبيل الله

والمراد

السا

١٤١

والمراد الذم والتوبيخ والا فكل منفعة ومصلحة في ذلك وهذا كما يقال
للمنتقم ما ضرك لو عفوت وللعاق ما كان يرزؤك لو كنت بارا وقد علم
انه لا مضرة ولا مرزئة في العفو والبر ولكنه ذم وتوبيخ وتجهيل بمكان
المنفعة وكان الله بهم عليما وعيد ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك
حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما الذرة النملة الصغيرة
وفي قراءة عبد الله مثقال نملة وعن ابن عباس رضي الله عنه انه ادخل
يده في التراب فرفعه ثم نفخ فيه فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة وقيل
كل جزء من اجزاء الهباء في الكوة ذرة وفيه دليل انه لو نقص من الاجر
ادنى شيء واصغره او زاد في العقاب لكان ظلما وانه لا يفعله لاستحالته
في الحكمة لا لاستحالته في القدرة وان تك حسنة وان تك مثقال الذرة
حسنة وانما انث ضمير المثقال لكونه مضافا الى مؤنث وقرئ بالرفع
على كان التامة يضاعفها المتناهية يضاعف ثوابها لاستحقاقها
عنده الثواب في كل وقت من الاوقات المستقبلة غير المتناهية وعن
ابي عثمان النهدي انه قال لابي هريرة رضي الله عنه بلغني عنك
انك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يعطي
عبده المؤمن الف الف حسنة قال ابو هريرة لا بل سمعته يقول
ان الله تعالى يعطيه الفي الف حسنة ثم تلا هذه الآية والمراد الكثرة
لا التحديد ويؤت من لدنه اجرا عظيما ويعط صاحبها من عنده على سبيل
التفضل عطاء عظيما وسماه اجرا لانه تابع للاجر لا يثبت الا بثباته
وقرئ يضعفها بالتشديد والتخفيف من اضعف وضعف وقراءة ابن هرمز
نضاعفها بالنون فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا
بك على هؤلاء شهيدا فكيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم
اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم كقوله تعالى
وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وجئنا بك على هؤلاء المكذبين شهيدا
وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قرأ سورة النساء على رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فبكى رسول الله
عليه السلام وقال حسبنا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول
لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا يا ايها الذين آمنوا
لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا
الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء
احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا
صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا
لو تسوى بهم الارض لو يدفنون فتسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى وقيل
يودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سواء وقيل تصير البهائم ترابا
فيودون حالها ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم

جامعة الرياض

Copyright King Saud University